الإمام علي بن الحسين عليه السلام مشروع الإصلاح ومواجهة السلطة

المدرس الدكتور
عبد الزهرة جاسم الخفاجي
الكلية الاسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف
abedulzahrah@gmail.com

المقدمة:

إذا كان استشهاد الامام الحسين عليه السلام هو الحدث التاريخي الاكبر الذي عصف في ذهن الامة وبَرَّز معالم الاتجاه الصحيح للاسلام، وكان بحق خط الشروع لإصلاح الإنحراف، فإنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام هو ذخيرة الإله لاستكمال مشروع الإصلاح من خلال ترسيخ مبادئ نهضة الامام الحسين عليه السلام في وجدان الامة، وادامة توهجها في قلوب المسلمين، فكان بحق الرمز الذي قاد مسيرة إحياء دين جَدّه الذي أماتته مملكة بني امية، واقامت سلطتها على انقاضه دون ان تتخلى عن حمل اسمه.

إنَّ ماتميزت به امامة زين العابدين عليه السلام انها كانت مرحلة جديدة في العمل، تجاوز فيها الإمام توقعات السلطة الحاكمة، فقد غير عليه السلام اسلوب العمل من دون أن يُفَرِّط بمبادئ الاصلاح الذي نادى بها سلفه من الائمة والتي ختمها استشهاد ابيه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ومع انه يحترم السيف؛ لكنه اسكته لانه وجد ان المرحلة التي هو فيها يكون السلاح الامضى فيها هو الفكر. ولذلك ترك الصراع السياسي والعسكري، وشرع على ايجاد قاعدة جماهيرية تتبع منهج اهل البيت، مسلحة بعلومهم، تحتضن الاسلام وتتولى مقاومة الانحراف الفكري الذي اخذ من الأُمة الاسلامية ماخذا.

ولتحقيق اهدافه فقد سعى الامام زين العابدين عليه السلام الى خلق الارضية المناسبة التي يتحرك عليها. ويمكن القول ان مرحلته هي مرحلة المعارضة السياسية الصامتة التي انبثقت من الواقع وتعاملت معه بدقة متناهية لفرط حساسية الموقف الذي نجم عن استشهاد أبيه وكانت سياسته تقوم:-

أ- تكريس مفاهيم نهضة الإمام الحسين عليه السلام وادامة زخمها.

ب- طمأنة السلطة الحاكمة، مع المحافظة على موقف الامامة الرافظ للانحراف وتوضيح هذا الموقف للأمة باعتبار ان السلطة لاتمثل الاسلام الصحيح.

ولهذا جاء البحث في مقدمة وتمهيد و مبحثين والخاتمة.

المقدمة - وفيها التعريف بالبحث.

المبحث الاول: حفظ النهضة الحسينية وترسيخ وجودها في وجدان الامة.

المبحث الثاني: العلاقة مع سلطة الحكم.

الخاتمة:- وفيها ماتوصل اليه البحث من نتائج.

والحمد لله رب العالمين

تمهيد:

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، الإمام الرابع من أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام.

ولادته:

تعددت الروايات في ولادة الإمام علي بن الحسين عليه السلام ففي رواية انه ولدَ "سنة ثمان وثلاثين... وقبض في سنة خمس وتسعين "[١]، وفي رواية اخرى وُلِدَ عليه السلام "سنة سبع وثلاثين من الهجرة"[٢]. وكما اختلفت في تحديد السنة، فقد اختلفت في تحديد اليوم والشهر الذي وُلِد به، فقيل "يوم الجمعة - ويقال يوم الخميس - في النصف من جمادى الآخرة"[٣]، وفي رواية "فأمّا ولادته فبالمدينة في الخميس الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين للهجرة"[٤]. وعن مكان ولادته فقد ذُكِر أنه:"ولِد في المدينة في المسجد في بيت فاطمة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة"[٥].

وفاته:

توفي الامام زين العابدين عليه السلام "يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم أو لاثنتي عشرة ليلة سنة خمس وتسعين من الهجرة ودفن بالبقيع مع عمه الحسن عليهما السلام"[٦]." وفي رواية اخرى "في الثاني عشر من المحرم سنة اربع وتسعين من الهجرة وله من العمر سبع وخمسون سنة"[٧].

كنيته:

كان عليه السلام "يكنى أبا الحسين... و أنه كان يكنى أبا محمد"(٨).

ألقابه:

عرف بعدد من الألقاب، منها: زين العابدين والسجّاد وذو الثفنات والبكاء والعابد ومن أشهرها زين العابدين. فقد ورد عن جابر انه قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليه الحسين بن علي فضمه إليه وقبله وأقعده إلى جنبه ثم قال يولد لأبني هذا ابن يقال له علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم سيد العابدين فيقوم هو"(٩). ولقب "بذي الثفنات لأنّ موضع السجود منه كانت كثفنة البعير من كثرة السجود عليه"(١٠).

إمامته:

لقد ثبتت إمامته عليه السلام من وجوه عدة من أهمها نص رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث اللوح المشهور ومما جاء فيه: "... وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب.أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين..."(١١)، كما ورد في إمامته قول الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام يوم زوجه من (شَهْرَبَانُوَيْه) ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس: "ياأبا عبد الله لتَلِدَنَّ لك منها خير أهل الأرض"(١٢).

وفي رواية الكليني بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: "إن الحسين بن علي عليه السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة، وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطوناً معهم لا يرون إلّا أنّه لما به فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام ثمّ صار ذلك الكتاب إلينا يا زياد! قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟ قال: فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا والله إن فيه الحدود حتّى إن فيه أرش الخدش"(١٣).

لقد مرَّ العالم الاسلامي بمراحل خطيرة في الفترة التي أعقبت وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وكان الأئمة عليهم السلام يواجهون كل مرحلة بما يناسبها لاصلاح ما قد انحرف عن مسار الاسلام الصحيح، وقد كانت اخطر تلك المراحل هي التي أعقبت استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، حيث انتُهكت حرمات الإسلام، وابتعدت السلطة الأموية عن قيم الدين الحنيف بما ارتكبته

من الموبقات، وفي هذه المرحلة كانت امامة زين العابدين عليه السلام حيث عاش فيها اربع وثلاثون عاماً من سني عمره الشريف كان جهاده فيها كبيراً لحفظ الإسلام كما أراده الله تعالى، وبلّغه رسوله الكريم صلى الله عليه وآله.

المبحث الأول

حفظ الثورة الحسينية وترسيخ وجودها في ضمير الامة لظمان استمرارها

لم يكن يشغل بال الإمام زين العابدين عليه السلام منذ تسلمه الإمامة في العاشر من محرم عام ٦١هـ، امر أهم من استكمال إقامة حكومة أهل البيت التي بدأها اسلافه، لذا كان على الإمام عليه السلام أن يعيد بناء الأرضية التي أوْدَت بها مأساة كربلاء، وقد أدرك عليه السلام ان ذلك لايتحقق إلا باستكمال مشروع ابيه الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحي، فوجد أن افضل طريق لتحقيق هذا الامر هو احياء مشروع النهضة والعمل على بيانها، بتعريف الناس بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، ولماذا قتل؟ والطريقة التي قتل بها. ولا يخفى مدى تأثير معرفة حقيقة هذه الأحداث على الدعوة لإقامة حكومة الإسلام الصحيح، بعكس ما لو لم يعرف الناس ذلك. ولذلك كان الإمام زين العابدين اللسان الناطق لدماء الشهداء التي سُفِكت على أرض كربلاء، وكان دم الحسين هو الأرضية التي انطلق منها الأمام زين العابدين في تفعيل إمامته لقيادة الأُمة. فتبنى سياسة اسقاط الاقنعة التي يغطي بها الامويون وجوه سياستهم الكالحة، وتحميل الامة كذلك مسؤوليتها التاريخية امام الله والرسالة.

ولتحقيق ذلك فقد اختط الامام زين العابدين عليه السلام منهجا يقوم على:

كشف قناع السلطة الأموية من جهة، والبكاء من جهة أخرى باعتبار البكاء وسيلة لترويج واشاعة مظلومية الأمام الحسين عليه السلام، لكي لاتُنسى على مر السنين.

أولاً: كشف قناع السلطة الأموية وفضح شرعيتها المزيفة من خلال توضيح نهضة الإمام الحسين عليه السلام؛ فكانت مرحلة الأسر التي بدأت من كربلاء مروراً بالكوفة والشام وانتهاءاً بالمدينة المنورة، ومع قصر هذه المرحلة بالقياس الى عمر امامته عليه السلام، إلاّ إنها كانت مؤثّرة، رَسَمَ فيها الإمام زين العابدين عليه السلام صورة من صور البطولة في كربلاء.

في الكوفة:

أرادت السلطة الحاكمة في الكوفة أن تظهر بمظهر القوي المنتصر؛ فأمر عبيد الله بن زياد: "أن تُجْعَل الرؤوس أوساط المحامل أمام النساء يُطاف بهم في الشوارع والأسواق حتى يغلب على الناس الخوف والخشية"(١٤)، وخرج الناس للنظر إليهم، وصار بعض اهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل شيأً من الخبز والتمر؛ ولم يُرضي ذلك فصاحت بهم زينب الكبرى وقالت:" ويلكم يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام"(١٥). وقد ارادت بذلك أن تُذَكِّر الناس بأن مَنْ قَتَلهُ رجالكم وتعاطفتْ مع سباياه نساؤكم إنما هو ابن رسول الله والسبايا هم اهل بيته صلى الله عليه وآله، وهو القائل: "ان الله حرم علي الصدقة وعلى أهل بيتي"(١٦). ويبدو أنَّ الإمام زين العابدين قد تفاجأ ببكاء اهل الكوفة على ما حَلَّ بأهل البيت فقال مخاطباً إيّاهم:"ها أنتم تبكون فاخبروني من قتلنا"(١٧). فكأنَّ كلام الإمام قد حَفَّزَ عمته زينب عليها السلام لتخاطب اهل الكوفة فتقطع عليهم سبل المغفرة وتبين لهم جسامة الإثم الذي ارتكبوه وما حلَّ بهم من عار قائلةً:"... فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغُسل بعدها أبداً! وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنّة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم، ومدرة ألسنتكم!؟ ألا ساء ما تزرون، وبُعداً لكم وسُحقاً، فلقد خاب السعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب وضُربت عليكم الذلة والمسكنة"(١٨). وهي بذلك تُعَرِّف بالمقتول لمن لايعرفه، وتبين لمن يعرفه عِظَم إثمه. ولهذا قالت لهم: "فترقبوا أول النَّحْل وآخر ص"(١٩)، أحالَتْهم إلى القرآن الكريم في محاولة منها لاعادة الناس الى القرآن ومن جهة اخرى تذكيرهم بقرب عذاب الله تعالى وحتميته، وسيعذبهم على ما فعلوه كما يعذب المشركين(٢٠)، فأول سورة النحل:" ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾"(٢١). وتؤكد لهم صدق ما تعدهم به كما يشير القرآن الى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾(٢٢). وموقف أهل الكوفة هذا يؤكد وصفاً كان قد سمعه الإمام الحسين عليه السلام في (ذات عرق)•، وهو في طريقه الى كربلاء عندما سأل الفرزدق عن الناس في الكوفة فقال له الفرزدق: "قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية"(٢٣)، وفي رواية ابن طاوس أنّ بشر بن غالب، هو الذي قال للإمام الحسين: "خلفت القلوب معك، و السيوف مع بني أمية"(٢٤). ومع ان المصادرتؤكد ان الإمام زين

العابدين عليه السلام كان عليلا ومتعباً، إلاّ ان هناك من يذكر انه خطب في اهل الكوفة بعد ان طلب اليهم السكوت فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال:"أيها الناس: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم)، أنا ابن المذبوح بشط الفرات، من غير ذحل ولا ترات، أنا ابن من انتهك حريمه، وسلب نعيمه، وانتهب ماله، وسبي عياله، أنا ابن من قتل صبراً، وكفي بذلك فخراً أيها الناس: ناشدتكم بالله، هل تعلمون إنّكم كتبتم إلي أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة، ثمّ قاتلتموه وخذلتموه، فتباً لكم لما قدّمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلي رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمّتي). فارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية، ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون؟؛ فقال عليه السلام: (رحم الله امرأ قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله، وفي رسوله وأهل بيته، فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة). فقالوا بأجمعهم: نحن كلّنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمُرنا بأمرك يرحمك الله، فإنّا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لنأخذن يزيد ونبرآ ممّن ظلمك وظلمنا.

فقال عليه السلام: هيهات هيهات، أيّها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلي آبائي من قبل؟ كلاّ ورب الراقصات إلي مني، فإنّ الجرح لّما يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته ومن معه، ولم ينسني ثكل رسول الله، وثكل أبي وبني أبي، ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه تجري في فراش صدري، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا"(٢٥).

لاشك ان لهذه الخطبة اهمية كبيرة، وتكمن اهميتها في كونها اول خطبة يفتتح بها الإمام زين العابدين عليه السلام عهد إمامته المباركة، وهي بذلك تمثل خط الشروع في منهج الأمام عليه السلام لإمامة الأمة، فكانت الخطوة الأولى، وكما جاء في المقطع الأول منها هي تعريف أهل الكوفة بنفسه لمن لايعرفه، ثم راح يصف أحداث كربلاء ليكشف للمتباكين حقيقة ما قام به رجالهم الذين اشتركوا في قتال الإمام الحسين، ويضعهم أم حقيقة ربما عَتَّم عليها والي الكوفة وقادته، فهوشاهد العيان الوحيد الباقي من الرجال، في طرف المعركة الذي لم يبق منه غير النساء والأطفال. ثم ينتقل في مقطع الخطبة الثاني ليحاكم الناس الى انفسهم،

فيحملهم مسؤلية خذلان أبيه بتخاذلهم عنه وتخليهم عن وعودهم اليه بالنصرة، والوقوف مع عبيد الله بن زياد، وقرّعهم بأشد كلمات التقريع فحرك عندهم مشاعر الندم، ثم وضعهم في دائرة الحيرة يوم يسألهم رسول الله صلى الله عليه وآله عما فعلوه بأهل بيته الذين أوصاهم بهم ألم يقل صلى الله عليه وآله: "استوصوا بأهل بيتي خيراً فإني أخاصمكم عنهم غداً! ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه في النار"(٢٦)، فضجوا بالبكاء، واخذوا يتلاومون على مافعلوه وأيقنوا بالهلاك. وبعد أن أخذت صدمته لهم مداها راح عليه السلام يحثهم على قبول نصيحته، وحفظ وصيته في الله ورسوله، وكأنه حرك فيهم الاستجابة فرفعوا اصواتهم بالطاعة والاستعداد لتنفيذ مايراه، هنا وجد الامام الفرصة مناسبة وبصراحة متناهية منهجه في التعامل معهم، بأنَّ ما فعلتموه لن يتكرر؛ فما عادت رغباتكم تستجاب لأنكم مُنحتم الفرصة ففشلتم، فسد عليهم ابواب الغدر والخذلان، وكان جُلَّ ماتمناه عليهم أن يكونوا لا لَه ولا عليه.

لقد تمكن الإمام زين العابدين عليه السلام ان يغرس في المجتمع الكوفي بذرة الندم والشعور بالإثم لمخالفتهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في عترته، ولم تزل هذه البذرة تنمو، حتى أثمرت بعد سنوات قليلة عن عدد من الحركات التي كادت أن تنهي الحكم الأموي.

وفي مجلس عبيد الله بن زياد، وقد أُحضِرَالسبايا إليه، وَوُضِع رأس الحسين عليه السلام بين يديه، يلتفت ابن زياد إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ويقول له: ما اسمك؟ قال: علي بن الحسين، قال: ألم يقتل الله علي بن الحسين؟، فسكت، فقال: مالك لا تتكلم؟، قال: كان لي أخ يُقال له علي قتله الناس!! فقال ابن زياد: إنّ الله قتله، فسكت الإمام عليه السلام. قال: مالك لا تتكلم؟، فقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: الله يتوفى الاَنفس حين موتها.. وما كان لنفسٍ أن تموت إلاّ بإذن الله.... كان هذا الحوار كافٍ لإحراج عبيد الله أمام من حضر مما أثار غضبه فأراد قتل الإمام على جرأته وتجاسره عليه بتلك الاَجوبة، فتعلّقت به عمّته زينب عليها السلام واصرّت على أن لايُنَفذ ابن زياد تهديده لانها مكلفة بحماية الإمام "لئلا تبقي الأرض خالية من نسل آل محمد صلى الله عليه وآله"(٢٧)، وقالت: ياابن زياد، حسبك من دمائنا، واعتنقته وقالت: لا والله لا اُفارقه فإن قتلته فاقتلني معه، فقال لها علىّ عليه السلام: اسكتي يا عمّة حتى اُكلّمه، ثمّ أقبل عليه فقال: أبالقتل تهدّدني ياابن زياد؟ أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة؟ ثمّ أمر ابن زياد بعلي بن الحسين عليه السلام وأهل بيته فحملوا إلى دار بجنب المسجد الأعظم. كان لما تعرض له عبيد الله بن زياد من الامام زين العابدين وعماته

زينب وام كلثوم، جعله يُسرع بالتخلص من وجودهم في الكوفة فجهزهم للرحيل وأمرزحر ابن قيس الجحفي بحمل الرؤوس والسير بالسبايا إلى الشام[٢٨].

في الشام:

لخص الإمام زين العابدين عليه السلام معاناة رحلتهم إلى الشام فقال: "حملوني على بعير يضلع بغير وطاء ورأس الحسين عليه السلام على علم، ونسوتنا على بغال واكفة، والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت منا عين قرع رأسه بالرمح"[٢٩].

وفي الشام كرَّس الإمام السجاد عليه السلام جهده على مواجهة الدعاية الرسمية للسلطة الأموية هناك باسقاط مقولة الإعلام المضلّل الذي وصف أهل البيت على انهم (خوارج) على الإمام (الشرعي) يزيد، وقد وجد الإمام عليه السلام فرصة عندما أُوقِفَ ومن معه "على درج باب المسجد الجامع حيث يُقام السبي"[٣٠] وقد دنا منهم شيخ قائلاً:" الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح الرجال من سطوتكم، وأمكن أميرالمؤمنين منكم"[٣١]. وبدل أن يغضب الإمام زين العابدين عليه السلام استفهم من الشيخ عن مدى معرفته بالقرآن الكريم، وبعد أن تيقن منه ذلك راح يحاوره، سأله فيما إذا كان قد قرأ الآيات: ﴿... قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٣٢]، و﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ...﴾[٣٣]، و﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ...﴾[٣٤]. فكان رد الشيخ عليه بالإيجاب عند ذلك قال له عليه السلام:" فنحن ذو القربى ياشيخ"[٣٥]، ثم قال: " فهل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣٦]،قال: بلى. قال: فنحن هم"[٣٧].

نجح الإمام زين العابدين عليه السلام في كشف تضليل السلطة، وفضح دعواها وقد بدا ذلك واضحاً في موقف الشيخ في نهاية المحاورة حيث اظهر ندمه واعتذر للإمام زين العابدين، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: "اللهم! اني تائب اليك مما تكلمته و من بغض هؤلاء القوم. اللهم اني أبرأ اليك من عدو محمد وآل محمد من الجن والانس"[٣٨].

أحْضِرَ الإمام علي بن الحسين عليه السلام الى مجلس يزيد - وكان يزيد قد دعى اليه أشراف أهل الشام ليعرض عليهم "علي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه"[٣٩]، ويتباها بنصره عليهم؛ فتوجه الى الإمام علي بن الحسين وقال له:" ياعلي ابوك الذي قطع رحمي وجهل

حقي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ماقد رأيت"[٤٠]. ويبدو أنَّ يزيد أراد أن يُظهر الأمر على أنه نزاع شخصي وتنافس على الحكم دون وجه حق ولذلك فقد كان الله الى جانبه، وكأن يزيد أراد بذلك ان يعيد الى الأذهان مخادعة معاوية لأهل الشام يوم رَتَّب خطة اغتيال مالك الأشتر، إذ لما دس معاوية السم الى مالك الاشتر اقبل على اهل الشام فقال لهم: " ان عليا وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله ان يكفيكموه"[٤١]. فكان اهل الشام يدعون عليه في كل صلاة، ولما اخبر بموته انبأ اهل الشام بان موته نتج عن دعائهم لانهم حزب الله، ثم همس في اذن ابن العاص قائلا له: "ان لله جنودا من عسل"[٤٢]. فلم يجد الإمام السجاد غير كلام الله تعالى يرد به على يزيد فتلا عليهم" ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾"[٤٣]. وأراد يزيد أن يُوهم المجلس انهم هم حفظة القرآن فقال لابنه خالد: أردد عليه؛ فلم يدر مايقول، وخاب ظن يزيد بابنه فاضطر الى الرد: " ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ "[٤٤].

فضح الإمام زين العابدين عليه السلام جريمة يزيد، وعرف أهل الشام حقيقة السبايا، بأنهم أهل بيت النبوة وليسوا كما اشاع يزيد:" بإن هؤلاء السبايا خوارج، خرجوا عليه فقتل رجالهم وسبي ذراريهم"[٤٥]، مما دفع يزيد لأن يحضر خطيباً ويأمره قائلاً:"إصعد المنبر فخبر الناس بمساويء الحسين وعلي وما فعلا"[٤٦]، فأمعن الخاطب بالإساءة لآل البيت وأطنب في مدح معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل، عند ذلك صَاحَ بِهِ الإمام عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: "وَيْلَكَ أَيُّهَا الْخَاطِبُ اشْتَرَيْتَ مَرْضَاةَ الْمَخْلُوقِ بِسَخَطِ الْخَالِقِ فَتَبَوَّأْ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ"[٤٧]، ثم طلب من يزيد أن يمكنه من أن يكلم الناس "بِكَلِمَاتٍ لِلَّهِ فِيهِنَّ رِضاً وَلِهَؤُلَاءِ الْجُلَسَاءِ فِيهِنَّ أَجْرٌ وَثَوَابٌ"، وقد حاول يزيد جاهداً أن لايلبي الطلب،خوفاً من الفضيحة، ولكنه ما لبث حتى رضخ للطلب تحت ضغط الناس، وحين ارتقى الإمام زين العابدين عليه السلام المنبر حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وراح يُعَرِّف الناس بفضل اهل بيت النبوة، وما اعطاهم الله تعالى من صفات ميزهم بها عن غيرهم، ثم انتقل ليُعرِّف نفسه فقال: " مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي أَنْبَأْتُهُ بِحَسَبِي وَنَسَبِي"، وراح يبين للناس من هو حسباً ومكانةً " أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَ مِنَى، أَنَا ابْنُ زَمْزَمَ وَالصَّفَا، أَنَا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْرَافِ الرِّدَا، أَنَا... فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ أَنَا أَنَا حَتَّى ضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَ النَّحِيبِ " عندها شعر يزيد بالحرج، وفي محاولة منه لقطع الخطبة، أمر

يزيد المؤذن فرفع الآذان، إلاّ أنَّ الإمام عليه السلام رَدَّ كيد يزيد وحول الموقف لصالح فضح يزيد من خلال توضيف ابواب الاذان للرد على يزيد مؤكداً للناس انه واهل بيته هم الاولى بمعرفة الله. وما أن قال المؤذن:" أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّه" التفت الإمام إلى يزيد وسأله على مرأى ومسمع من الناس وقال:" مُحَمَّدٌ هَذَا جَدِّي أَمْ جَدُّكَ يَا يَزِيدُ؟ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدُّكَ فَقَدْ كَذَبْتَ وَكَفَرْتَ، وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدِّي فَلِمَ قَتَلْتَ عِتْرَتَهُ"(٤٨)؟!

لاشك ان دمشق مقر السلطة الأموية كانت بعيدة جغرافياً عن مسرح الأحداث في كربلاء ولذلك لم يكن المجتمع الشامي يدري بالذي حصل في كربلاء لو لم يدخلها ركب السبايا، وربما كانت المشيئة الإلهية هي من أراد ذلك كما ورد على لسان الإمام الحسين عليه السلام قبل خروجه من مكة في قوله لابن عباس: "إنَّ الله قد شاء أن يراهُنَّ سبايا"(٤٩). وقد نجح الامام زين العابدين في افشال المخطط الاموي، وكشف الجريمة التي ارتكبتها سلطة يزيد في كربلاء من جهة ومن جهة اخرى فضح انحراف السلطة الاموية بالدين الاسلامي والابتعاد به عن مساره الصحيح، الأمر الذي أدّى إلى تململ المجتمع في دمشق مما دفع يزيد الى الإسراع بالتخلص من الأسرى وإخراجهم من دمشق، فوجه النعمان بن بشير قائلاً له:"جهز هؤلاء بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من اهل الشام أميناً صالحاً..."(٥٠). ولعلَّ أهم المؤشرات التي يستدل بها على نجاح مشروع الإمام السجاد عليه السلام في فضح السلطة الأموية هو رفض معاوية الثاني بن يزيد تولي الملك بعد هلاك يزيد سنة ٦٤ هجرية مبيناً الاسباب في خطبة جاء فيها:" إنّ هذه الخلافة حبل الله وأنّ جدّي معاوية نازع الأمر أهله ومَن هو أحقّ به منه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وركب بكم ما تعلمون حتّى أتته منيّته فصار في قبره رهيناً بذنوبه، ثمّ قلّد أبي الأمر وكان غير أهل له ونازع ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم، فقصف عمره، وانبتر عقبه، وصار في قبره رهيناً بذنوبه، ثمّ بكى وقال: مِنْ أعظم الأُمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبؤس منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم، وأباح الخمر وخرّب الكعبة، ولم أذق حلاوة الخلافة فلا أتقلّد مرارتها، فشأنكم أمركم، والله لئن كانت الدُّنيا خيراً فقد نلنا منها حظّاً، ولئن كانت شرّاً فكفى ذرّية أبي سفيان ما أصابوا منها"(٥١).

نهاية المطاف:

كانت المدينة قد علمت بما حصل في كربلاء، ذلك أنَّ عبيد الله بن زياد ما أن أنفذ

السبايا إلى الشام حتى بعث عبد الملك بن ابي الحُديث السلمي الى المدينة ليبشر واليها عمرو ابن سعيد بن العاص بقتل الحسين، والذي بدوره نادى بالخبر في المدينة، وبعد ان انتشر الخبر بالمدينة وسمع " واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي عليه السلام حين سمعوا النداء بقتله " قال: "هذه واعية بواعية عثمان"(٥٢).

اقترب الركب الحسيني من المدينة وكان رأي الامام زين العابدين عليه السلام أن لايدخل المدينة قبل أن يثير قضية الإمام الحسين عليه السلام وأن يعيد للاذهان سبب خروجه من المدينة، ولذلك توقف خارجها وضرب فسطاطه ومن معه، واستدعى بشير بن حذلم وقال له:" ادخل المدينة وانع أبا عبد الله عليه السلام"؛ فاستجاب بشر ودخل المدينة ناعياً:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قتل الحسين فأدمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرج ... والرأس منه على القناة يدار

فسارع الناس الى مشارف المدينة حيث مكان الركب الحسيني معبرين عن حزنهم ولعل في قول جارية خاطبت بشر قائلة: "أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله عليه السلام، وخدشت منا قروحاً لما تندمل"(٥٣) خير دليل على نجاح الامام زين العابدين عليه السلام في احياء ثورة الامام الحسين، ولذلك وقف خطيباً في من اجتمع لديه من أهل المدينة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

"أيّها الناس إنّ الله ـ وله الحمد ـ ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبد الله وعترته، وسُبي نساءه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية" وهنا بين للناس ان ماجرى هو امتحان للعترة الطاهرة من جهة، ومن جهة اخرى،إنَّ الذي جرى في كربلاء انتهاك خطير للاسلام وقد وُصفت فداحة الثلم الذي تركه قتل الإمام الحسين في الاسلام في (زيارة الناحية المقدسة) بالقول: " لقد قتلوا بقتلك الإسلام وعطلوا الصلاة والصيام ونقضوا السنن والأحكام وهدموا قواعد الإيمان وحرموا آيات القرآن وهملجوا في البغي والعدوان. لقد أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله موتورا وعاد كتاب الله عزّ وجل مهجورا وغودر الحق إذ قهرت مقهورا وفقد بفقدك التكبير والتهليل والتحريم والتحليل والتنزيل والتأويل وظهر بعدك التغيير والتبديل والإلحاد والتعطيل والأهواء والأضاليل والفتن والأباطيل"(٥٤). وبعد أن بين حجم المأساة على مستوى الدعوة الاسلامية، أو على مستوى ماأصاب العترة الطاهرة على يدي طغاة

بني أمية، راح يبين للناس كيفية التعبير عن مناصرة الحسين ومواساة الاسلام بما اصابه، بالتأكيد على كل ما من شانه أن يثير الحزن ويهيج اللوعة، مستمداً ذلك من قول الإمام الحسين عليه السلام: "أنا قتيل العَبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر"(٥٥) قائلاً:

أيّها الناس فأيّ رجالات منكم يُسرّون بعد قتله؟ أم أيّة عين منكم تحبس دمعها وتضنّ عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار، والملائكة المقرّبون، وأهل السماوات أجمعون. أيّها الناس أيّ قلب لا ينصدع لقتله؟! أم أيّ فؤاد لا يحنّ إليه؟! أم أيّ سمع يسمع هذه الثلمة التي ثُلمت في الإسلام؟!

ثم تحدّث عليه السلام عمّا جرى على آل البيت من القتل والتنكيل والسبي والذلّ، وكيف انتهكت السلطة الاموية حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله في عترته، وقد تجاوزت في ذلك كل القيم الانسانية، وكشف عن زيف ادعاء ولاتها الاسلام قائلاً: أيّها الناس أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين شاسعين عن الأمصار كأنّا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين، إن هذا إلاّ اختلاق.

والله لو أنّ النبيّ تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها، وأوجعها وأفجعها، وأكظّها، وأفظّها، وأمرّها، وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا إنّه عزيز ذو انتقام"(٥٦)

ثانياً: البكاء.

كان بكاء الإمام زين العابدين عليه السلام " وإن لم يخرج عن الرحمة والحنان، إلاّ انه عليه السلام لاحظ به غاية سامية وهي تعريف الاجيال المتعاقبة الواعين لهذا النبأ"(٥٧)؛ فكان واحداً من الأساليب التي جعلها الإمام زين العابدين عليه السلام وسيلة لإحياء ذكرى كربلاء وكان عليه السلام يرى أنَّ البكاء يُلفت نظر الناس إلى الأسباب الباعثة عليه، مما يؤدي الى وصول الناس الى الحقيقة التي تحاول السلطة التعتيم عليها، كما إنَّ بإدامة البكاء يمكن تعريف الأجيال المتعاقبة لتعي جسامة الحدث، ولاسيما أنَّ الإمام عليه السلام شاهدُ عيان على قساوة السلطة الأموية، فيما ارتكبته من جريمة تنافي كل القيم الإنسانية، وتعبر بشكل واضح عن انحرافها عن جادة الدين الاسلامي. ولم يزل يذكر الأحداث ويصفها للناس؛ فكان عليه السلام يقول: "والله ما نظرت

إلى عمّاتي وأخواتي إلّا وخنقتي العبرة، وتذكّرت فرارهن يوم الطفّ من خيمة إلى خيمة، ومن خباء إلى خباء، ومنادي القوم ينادي، أحرقوا بيوت الظالمين"[٥٨]. فهو عليه السلام لم ينس ماحصل لابيه وأهل بيته إذ يقول: "قتل ابي بالامس واهل بيته معه ولم ينسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله وثكل ابي وبني ابي ووجده بين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري"[٥٩] ومع عِظَم المصاب، وفداحة الرزية، فإن بكاء الإمام زين العابدين على أبيه الحسين عليه السلام لم يكن لمجرد العاطفة، وانما وظفه كأحد الاساليب المؤثرة جدا في بثّ روح ثورة الحسين عليه السلام.

لقد بكى على أبيه المدّة التي عاش فيها وعندما قال له مولاه: إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين، رد عليه متمثلاً برد يعقوب: "﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٦٠]، إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلاّ خنقتني العبرة"[٦١].

ولم يقصر البكاء واظهار الحزن على نفسه فقط وانما كان يحث أهله وشيعتهم وحتى الناس على البكاء على الحسين عليه السلام، ويرغبهم عليه بذكر ثوابه؛ فقد قال عليه السلام:" أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي دمعة حتى تسيل على خدّه، بوّأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها أحقابا. وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعا حتى يسيل على خده لأذىً مسّنا من عدونا في الدنيا بوّأه الله مبوأً صدقٍ في الجنة. وأيما مؤمن مسّه أذىً فينا، فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خديه من مضاضة ما أُوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار"[٦٢]. ولم يتوانى عن تذكير الناس بما حصل لابيه في كل مناسبة والامثلة على ذلك اكثر من ان يحاط بها، فهو يذكره كلما قُدِّم له طعام وشراب يقول: كيف آكل وقد قتل أبو عبد الله جائعاً، وكيف أشرب وقد قتل أبو عبد الله عطشاناً فعندما يشرب الماء يبكي فإذا قيل له في ذلك يقول: "كيف لا أبكي وقد مُنِع أبي من الماء الذي هو مطلق للوحوش والسباع"[٦٣]، ولم يقف عند نفسه فقط وانما كان يخرج إلى السوق أحياناً، فإذا رأى جزاراً يريد أن يذبح شاة أو غيرها، يدنو منه، ويقول:"هل سقيتها الماء؟ فيقول له:نعم يا ابن رسول الله، إنّا لا نذبح حيواناً حتّى نسقيه ولو قليلاً من الماء،فيبكي عند ذلك، ويقول: لقد ذبح أبو عبد الله عطشاناً"[٦٤]. ولأهمية البكاء في مشروع الإمام زين العابدين عليه السلام باعتباره السلاح الناجع في الإبقاء على واقعة الطف حية، في وقت كانت فيه

السلطة الأموية تسعى بكل ما أوتيت من قوة الى مسح واقعة كربلاء من الوجود، وإلغاء كل من يتعرض لها بالذكر لما جلبت لها من متاعب، فقد آلى على نفسه أن لاينتهي هذا الحزن، فعندما قيل له: أما آنَ لحزنك أن ينقضي؟ ردَّ عليه السلام على القائل: "ويلك لقد شكا يعقوب إلى ربّه في أقلّ ممّا رأيت حين قال: (يا أسفى) ولم يفقد إلاّ ابناً واحداً وهو حيّ في الدنيا وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى ومقتولين"(٦٥). ولذلك عُدَّ الإمام زين العابدين عليه السلام من البكائين الخمس الذين مثلوا الاسى الرسالي على امتداد التاريخ•.

وبهذا البكاء فإنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام قد حفظ قضية الإمام الحسين عليه السلام حية في القلوب، ورمزا لمقاومة الظلم والظالمين. ولهذا يحاول الطغاة على امتداد التاريخ منع مظاهر الحزن المرتبطة بذكرى عاشوراء، لانهم يدركون العلاقة بين هذه الشعائر، وبين الأفكار التي تدعو الى التصدي للسلطان الظالم.

المبحث الثاني

العلاقة مع سلطة الحكم

عاصر الإمام زين العابدين عليه السلام خلال مدّة إمامته عدد من الحكّام الأمويّين، وهم على الترتيب:

١. يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠هـ - ٦٤ هـ)

٢. معاوية (الثاني) بن يزيد بن معاويه بن أبي سفيان (٦٤هـ - ٦٤هـ)

٣. مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميه (٦٤هـ - ٦٥هـ)

٤. عبدالملك بن مروان بن الحكم (٦٥هـ - ٨٦هـ)

٥. الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم (٨٦هـ - ٩٦هـ)

من الطبيعي أن ما حدث في كربلاء قد شكل منعطفاً في حياة الإمام زين العابدين عليه السلام، فالجرأة على قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله ومن معه، وسبي نسائه وعياله، كان عدواناً صادماً في مجمله وتفاصيله، أرادت به السلطة الأموية الردع لمن يفكر في مواجهتها، فإذا هي لم تضع اعتباراً للامام الحسين بن علي سبط رسول الله وسيد شباب أهل الجنة، فمن يأمن على

نفسه بعده؟

وكان الإمام زين العابدين عليه السلام قد عاش المأساة بنفسه، ولاحظ سكوت الأمة عليها حيث لم يتجاوز رد فعلها إبداء مشاعر الحزن والبكاء، حتى في المدينة التي عاد اليها موكب سبايا اهل البيت ولعلّ ابعد موقف كان موقف "صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمِناً فاعتذر إليه، فقبل عذره وترحم على أبيه"[٦٦]، ولكن سنجد ان الموقف يتغير بفعل سياسة الإمام عليه السلام، وأمام هذا الواقع الذي واجهه الإمام زين العابدين عليه السلام، اختار الانكفاء والعزلة؛ بأن يبتعد الإمام عن الشأن العام، ويعتزل المجتمع تلافياً لأيّ اصطدام مع السلطة؛ فاتبع عليه السلام اسلوباً للتعامل معها يكفل له تحقيق مشروعه السياسي مع تأمين سلامة الإمامة، وكان منهجاً ينم عن حنكة سياسية، استطاع من خلاله أن يتجنب سلطة الحكم الأموي وينمي فيها قناعة تقوم على أنه عليه السلام "الخيرالذي لاشر فيه"[٦٧]. ويقوم هذا المنهج على الابتعاد عن مخالطة الناس وملاقاتهم لطمأنة السلطة واشعارها بأنه "مشغول بنفسه"[٦٨] فقد أفرد لنفسه بيتاً من الشعر في الصحراء[٦٩]، ويمكن التعرف على ملامح المنهج الذي اتبعه الامام زين العابدين للحفاظ على الامامة من الابادة من خلال وصيته لأبنه محد الباقر عليه السلام: "يابني اصبر للنوائب، ولاتتعرض للحتوف، ولاتعطي نفسك ماضره عليك اكثر من نفعه عليك"[٧٠]، لاسيما وان الأمويين لايعرفون سوى منطق العنف، خاصة مع اهل البيت عليهم السلام، وفي ما يأتي جوانب من مواقفه مع حكام السلطة حسب عهود حكمهم:

أولاً -: عهد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠هـ - ٦٤هـ).

كان من نتائج انتفاضة الإمام الحسين عليه السلام باعتبارها أول معارضة تخرج على يزيد عملياً، انها كانت نقطة تحول كبيرة في تاريخ المسلمين انعكست تأثيراتها على الدولة الأموية، إذ بدأ الشعور بالتذمر من السلطة يتناما، وكان يزيد قد حاول ان ينأى بنفسه عن احداث كربلاء ويلقي اللوم على عبيد الله بن زياد، فقد روي انه بكى يوم وضع رأس الحسين بين يديه وقال: "كنت أرضى من طاعتهم أي أهل العراق بدون قتل الحسين.. لعن الله ابن مرجانة لقد وجده بعيد الرحم منه، أما والله لوأني صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين"[٧١]، وفي رواية اخرى انه قال:" أما والله لوكنت صاحبه، ثم لم أقدر على دفع القتل عنه الا ببعض عمري لأحببت أن أدفعه عنه"[٧٢]. ولكن يزيد في الواقع لم يكن صادقاً

لانه لم يعزل بن زياد على ذلك "ولا عاقبه ولا أرسل يعيب عليه ذلك"[٧٣] الأمر الذي اعتبره اهل المدينة محاباة لابن زياد مما زاد من تذمرهم على سلطة يزيد.وفي المحاورة التي جرت بين الإمام زين العابدين عليه السلام والمسور بن مخرمة• دليل على المدى الذي وصل اليه تذمر أهل المدينة من الحكم الأموي؛ فعندما رجع من الشام ودخل الامام المدينة لقيه المسور فقال له: "هل لك إلي من حاجة تأمرني بها؟ قلت: لا. قال: هل أنت معطي سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه، وايم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليه أحد حتى يبلغ نفسي"[٧٤] ولايخفى مافي هذا الكلام من استعداد للمواجهة، ومع ان ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) يؤكد موقف اهل المدينة قائلاً: "وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ لَمْ يَكُونُوا مَائِلِينَ إلَى بَنِي أُمَيَّةَ كَمَا كَانَ أَهْلُ الشَّامِ"[٧٥] فهو يحاول اخفاء سبب هذا الموقف الذي اساسه ثورة الامام الحسين عليه السلام كما يرى الشيباني: "ومما أجَّجَ دوافع أهل المدينة ضد بني أُمية: ذلك الكتاب الذي بعث به عمر بن سعد قائد الجيش الذي قتل الحسين، وقد حوى هذا الكتاب أمر بن زياد، وعنجهيته، وعدم مبالاته، وجرأته على قتل الحسين رضي الله عنه"[٧٦]، وكان عبيد الله بن زياد ما أن أنفذ السبايا الى الشام حتى بعث عبد الملك ابن ابي الحُدَيث السُلمي ليبشر واليها عمرو بن سعيد بن العاص بقتل الحسين، الذي بدوره نادى بالخبر في المدينة حتى سمعت المدينة كلها بالخبر عندها قال عمرو: "هذه واعية بواعية عثمان"[٧٧].

كان أهل المدينة على بينة من رفض الإمام الحسين عليه السلام بيعة يزيد وسمعوا ما قاله عن يزيد: "يزيد فاسق، فاجر شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق والفجور، مثلي لا يبايع مثله"[٧٨]؛ فلم يُعيروا أهمية للأمر في حينه، ولم يكن ذلك منهم جديد فقد سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم قال: "الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء أبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري فافقروا بطنه"[٧٩] وقد رأوه ولم يفعلوا، غير ان الأمور بدأت تتغير، ويبدو ان مشروع الأمام زين العابدين في كشف حقيقة الحكم الأموي، واستهانة يزيد بالاسلام والمسلمين بدأت نتائجه تظهرعلى مجتمع المدينة، ولكي يقطعوا الشك باليقين أرسلوا وفداً الى الشام بقيادة عبد الله بن حنظلة الأنصاري• ليقفوا على حقيقة يزيد، وبعد ان التقاهم يزيد عاد الوفد إلى المدينة المنوّرة ونقلوا لأهلها ما شاهدوه في الشام، وأخذوا يحثّون الناس على الثورة والتمرّد على يزيد، فوقف عبد الله بن حنظلة ـ وكان شريفاً فاضلاً عابداً ـ أمام أهل المدينة وخاطبهم: "فوالله ما خرجنا على يزيد حتّى

خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء، إنّه رجل ينكح الأُمّهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة"(٨٠). لاشك ان عبد الله بن حنظلة لم يجرأ على هذا الموقف لولا خروج الإمام الحسين عليه السلام من قبل، ولهذا السبب ولاسباب اخرى استطاع ان يحشد أهل المدينة لينتهي تذمرهم الى خلع يزيد والخروج عليه.

وفي تعامله مع انتفاضة المدينة أكَّدَ يزيد نهجه الدموي خاصة والنهج الدموي للأمويين عامة باختياره مسلم بن عقبة المري• لقمع انتفاضة المدينة (وقعة الحرة ٦٣هـ)• " وأمره إذا ظهر عليهم أن يبيح المدينة ثلاثة أيام"(٨١)، ويصف ابن حزم الوقعة فيقول:" أغزى يزيد الجيوش الى المدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، والى مكة حرم الله تعالى. فقتل بقايا الأنصار يوم الحرة، وهى أيضا أكبر مصائب الإسلام وخرومه، لأن أفاضل المسلمين وبقية الصحابة، وخيار المسلمين من جلة التابعين قتلوا جهرا ظلما فى الحرب صبرا. وجالت الخيل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وراثت وبالت فى الروضة بين القبر والمنبر، ولم تصلّ جماعة فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله، ولا كان فيه أحد... وأكره الناس على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أنهم عبيد له، إن شاء باع، وإن شاء أعتق، وذكر له بعضهم البيعة على حكم القرآن وسنة رسول الله، فأمر بقتله،. وضرب عنقه صبرا"(٨٢). وكان من نتائج إباحة المدينه كما جاء في قول البيهقي:" أنهب مسرف• بن عقبة المدينة ثلاثة أيام، فزعم المغيرة أنه افتض فيها ألف عذراء"(٨٣)، وفي رواية " ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد الحرة من غير زوج"(٨٤)،الى غير ذلك من جرائم يندى لها جبين الانسانية.

ارتكب يزيد من الاخطاء مايعجز من كان هواه معه عن السكوت عليه، فقد ورد عن ابن كثير قوله:" وقد أخطأ يزيد خطأ فاحشا في قوله لمسلم بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام، وهذا خطأ كبير فاحش، مع ما إنضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم، وقد تقدم أنه قتل الحسين وأصحابه على يدي عبيد الله بن زياد، وقد وقع في هذه الثلاثة أيام من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية ما لا يحد ولا يوصف، مما لا يعلمه إلا الله عز وجل، وقد أراد بارسال مسلم بن عقبة توطيد سلطانه وملكه، ودوام أيامه من غير منازع، فعاقبه الله بنقيض قصده، وحال بينه وبين ما يشتهيه، فقصمه الله قاصم الجبابرة، وأخذه أخذ عزيز مقتدر وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد"(٨٥).

اظهرت موقعة الحَرَّة سلامة سياسة الإمام زين العابدين عليه السلام في تجنب الاصطدام مع السلطة، وعلى الرغم من دموية المشهد، فقد نأى بنفسه عن الأحداث، عندما اعتزل الناس؛ فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال: "كان أبي علي بن الحسين عليه السلام قد أتخذ منزله من بعد قتل أبيه الحسين بن علي عليه السلام بيتا من الشعر، وأقام بالبادية، فلبث بها عدة سنين كراهية الناس وملابستهم"(٨٦)، ولذلك لم يجد يزيد مبرراً لأن يؤذي الإمام عليه السلام؛ فأوصى مسلم بن عقبة المري عندما أمره بالتوجه الى المدينة قائلاً: "... وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيرا فإنه لم يدخل مع الناس، وقد أتاني كتابه"(٨٧). وفي الوقت الذي مازال الإمام عليه السلام يُذَكِّر الناس بما جرى لأهل بيته على يد طغاة السلطة الأموية، فإنه عليه السلام لم يتشفى بما حصل للأمويين في المدينة ولم يكن شامتاً بهم، بل لفت انتباه الناس الى أهل البيت، وبين لهم البون الشاسع بين من (خلقه القرآن) وبين من يدعي ذلك، وكان ذلك جلياً مع مروان بن الحكم إذ "لما أخرَج أهل المدينة واليها عثمان بن محمد كلَّم مروان ابن الحكم ابن عمر أن يغيب أهله عنده فأبى بن عمر أن يفعل! وكلّم علي بن الحسين وقال: يا أبا الحسن إن لي رحماً وحرمي تكون مع حرمك؟ فقال: أفعل، فبعث بحرمه إلى علي بن الحسين، فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع"(٨٨)، وفي رواية ابن الاثير "فبعث بامرأته وهى عائشة ابنة عثمان بن عفان وحرمه إلى علي بن الحسين فخرج علي بحرمه وحرم مروان إلى ينبع"(٨٩). ومن الجدير بالذكر فإن مروان كان شديد الأذى لأهل البيت عليهم السلام فقد خرج لحرب الإمام علي بن أبي طالب مع أهل الجمل، فأسر وعَفى عنه(٩٠)، وكان وراء رفض دفن الإمام الحسن عليه السلام مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله(٩١)، وهو الذي قال للوليد بن عتبة والي المدينة في حق الحسين: "إنه لا يبايع ولو كنت مكانك لضربت عنقه؟ أم يوم قال له لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن احبس الرجل فلا يخرج حتى يبايع أو تضرب عنقه؟ وقول الحسين له ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي كذبت والله ولؤمت"(٩٢)، ولكن الإمام عليه السلام عمل بما تربى عليه فهو القائل: "لَو أَنَّ قاتِلَ أَبِي الحُسَينِ بنِ عَلَيٍّ عليه السلام ائتَمَنَني عَلَى السَّيفِ الَّذي قَتَلَه بِهِ لأَدّيتُهُ إِلَيهِ"(٩٣)، كما انه عليه السلام ضمَّ الى نفسه أربعماءة منافيّة يعولهن الى أن تفرّق الجيش(٩٤). ولقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام حريصاً على حث الناس على التمسك برسول الله صلى الله عليه وآله فنراه يلجأ الى قبره الشريف عندما تلم به ملمة كما هو الحال في وقعة الحَرَّة

فقد ذكر المسعودي (ت٣٦٤هـ): "ونظر الناس الى علي بن الحسين السجاد، وقد لاذ بالقبر وهو يدعو، فأتي به الى مسرف، وهو مغتاظ عليه، فتبرّأ منه ومن آبائه، فلمّا رآه وقد أشرف عليه ارتعد، وقام له، وأقعده الى جانبه، وقال له: سلني حوائجك، فلم يسأله في أحد ممن قدّم الى السيف ألاّ شفّعه فيه، ثم انصرف عنه. فقيل لعلي: رأيناك تحرّك شفتيك، فما الذي قلت؟ قال: قلت: اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، والأرضين وما أقللن، رب العرش العظيم، رب محمد وآله الطاهرين، أعوذ بك من شرّه، وأدرأ بك في نحره، أسألك أن تؤتيني خيره، وتكفيني شرّه. وقيل لمسلم: رأيناك تسبّ هذا الغلام وسلفه، فلّما أُتي به إليك رفعت منزلته!؟ فقال: ما كان ذلك لرأي منّي، لقد مليء قلبي منه رعبا"(٩٥).

وتنتهي معركة الحرة بمآسي اهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله ويخرج منها الإمام زين العابدين عليه السلام وقد أنقذ عدد من الابرياء من جور (مسرف) من جهة ومن جهة اخرى يؤمن سلامة عدد من الأمويين من سَورَة غضب اهل المدينة فينال رضا الطرفين حتا قالت احدى النساء اللاتي آواهن الإمام زين العابدين: "ما عشت والله بين يدي ابويّ مثل ذلك التشريف"(٩٦).

عهد معاوية (الثاني) بن يزيد بن معاويه بن أبي سفيان (٦٤هـ ـ ٦٤هـ).

دام حكم يزيد ثلاث سنين وثمانية اشهر وقد ولي الملك بعد ه ابنه معاوية الثاني وهو ابن ثماني عشرة سنة او اثنتين وعشرين سنة، ولم يبق في الحكم سوى اربعين يوماً وقيل شهرين وقيل اكثر من ذلك حتى صمّم على التنازل، فجمع الناس وحمد الله واثنى عليه ثم قال:" ايها الناس اني نظرت بعدكم فيما صار اليَّ من امركم وقلّدته من ولايتكم فوجدت ذلك لا يسعني فيما بيني وبين ربي ان اتقدم على قوم فيهم من هو خير مني واحقهم بذلك واقوى على ما قلدته فاختاروا مني احدى خصلتين اما ان اخرج منها واستخلف عليكم من اراه لكم رضاً ومقنعا، ولكم الله على ان لا آلوكم نصحا في الدين والدنيا، واما ان تختاروا لانفسكم وتخرجوني منها"(٩٧).

وفي رواية اليعقوبي جاء في الخطبة:" أمّا بعد حمد الله والثناء عليه، أيها الناس فانا بُلينا بكم وبليتم بنا فما نجهل كراهتكم لنا وطعنكم علينا، الا وان جدّي معاوية ابن ابي سفيان نازع الامر من كان اولى به منه في القرابة برسول الله، واحقّ في الاسلام، سابق المسلمين، اَول المؤمنين، وابن عمّ رسول رب العالمين، وابا بقية خاتم المرسلين، فركب منكم

ما تعلمون، وركبتم منه مالاتنكرون، حتى اتته منيته وصار رهنا بعمله، ثم قلد ابي وكان غير خليق للخير، فركب هواه، واستحسن خطأه، وعظم رجاؤه، فأخلفه الامل، وقصر عنه الاجل، فقلّت منعته، وانقطعت مدّته، وصار في حفرته رهناً بذنبه واسيراً بجرمه"[٩٨].

عهد مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميه (٦٤هـ ـ ٦٥هـ)

لم تكن مدة حكم مروان طويلة، "فقد كانت مدة خلافته تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً"[٩٩]، وكان الامام علي بن ابي طالب عليه السلام قال فيه:" أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ اَلْكَلْبِ أَنْفَهُ"[١٠٠]، ويبدوا ان مروان قد اثر فيه موقف الإمام زين العابدين معه في موقعة الحَرَّة؛ فكانت علاقته مع الإمام حسنة الى الحد الذي يقول فيه ابن عساكر (ت ٥٧١هـ):" كان من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة وأحبهم إلى مروان "[١٠١].

عهد عبدالملك بن مروان بن الحكم (٦٥هـ - ٨٦ هـ)

تسلّم المُلك بعهد من أبيه وذلك في عام ٦٥هـ، ولما بشر بالملك كان بيده المصحف الكريم فأطبقه وقال: "هذا آخر العهد بك"[١٠٢]، وبدأعهده والدولة تعصف بها رياح الفتن والاضطرابات والانقسامات، ولم يتجاوز نفوذ سلطته بلاد الشام، ولكنه كان جباراً شديداً وكان فاتكاً فقضى عل جميع الحركات المناوءة له، واستقر له الملك بعد مقتل عبد الله بن الزبير.

اراد أن يبين للناس سياسته فخطب فيهم في مكة في موسم حج عام ٧٥هـ قائلاً: "أما بعد، فإنه كان من قبلي من الخلفاء يأكلون من المال، ويؤكلون، وإني والله لا أداوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف، ولست بالخليفة المستضعف - يعني عثمان - ولا الخليفة المداهن - يعني معاوية - ولا الخليفة المأبون - يعني يزيد بن معاوية - أيها الناس، إنا نحتمل منكم كل اللغوبة ما لم يكن عقد راية، أو وثوب على منبر. هذا عمرو بن سعيد، حقه حقه، وقرابته قرابته، قال برأسه هكذا، فقلنا بسيفنا هكذا، وإن الجامعة التي خلعها من عنقه عندي، وقد أعطيت الله عهدا أن لا أضعها في رأس أحد إلا أخرجها الصعداء، فليبلغ الشاهد الغائب"[١٠٣]، ثم قال:" لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه"[١٠٤] ليؤكد انه بعيد عن القرآن الذي فارقه لحظة استلم السلطة.

وقد كان لأتباع اهل البيت النصيب الاكبر من قسوة عبد الملك إذ: "اشتد على الشيعة حين ولى الحجاج بن يوسف فتقرب الناس اليه ببغض علي عليه السلام، وموالاة أعدائه، وموالاة

من يدعي قوم من الناس أنهم أيضا أعداؤه. فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم. واكثروا من البغض من علي عليه السلام وعيبه، والطعن فيه، والشنآن له"[١٠٥].

ومع قسوة عبد الملك وجبروته، استطاع الإمام السجاد أن يستمر في منهجه الهادف الى حماية الأمامة، وديمومة عملها في الحفاظ على الإسلام، ولم يكن جبروت عبد الملك ليصمد أمام هيبة الإمام زين العابدين عليه السلام فقد نُقل عن الزهري قوله:" شهدت علي بن الحسين عليه السلام يوم حمله عبدالملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فأثقله حديدا ووكّل به حفّاظا في عدّة وجمع... فقدمت بعد ذاك على عبدالملك، فسألني عن علي بن الحسين فأخبرته.. فقال: إنه قد جاءني في يوم فقده الأعوان، فدخل عليَّ فقال: ما أنا وأنت؟.. فقلت: أقم عندي!.. فقال: لا أحّب.. ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة، قال الزهري: فقلت: ليس علي بن الحسين عليه السلام حيث تظن، إنه مشغول بنفسه.. فقال: حبّذا شُغْل مثله، فنعم ما شُغِل به"[١٠٦].

ولم تتخلَّ الإمامة يوماً عن دورها في حماية الإسلام فلم يتوان الإمام عن تقديم النصح والمشورة للحاكم بغض النظر عن العلاقة بينهما، وفيما يتعلق بالإمام زين العابدين عليه السلام، فقد أجاب عبد الملك عند ما تعرض لتهديد ملك الروم، وكان عبد الملك قد غير الطراز الرومي المعمول به في الدولة الاسلامية مما أغاض ملك الروم فهدد عبد الملك انه سيسك نقداً يحمل الإساءة الى نبي الإسلام لإن لم يرد ذلك الطراز إلى ما كان عليه، وقد وجد عبد الملك نفسه في وضع لايُحسد عليه حتى أنه وصف حاله قائلاً: "أحسبني أشأم مولود ولد في الإسلام لأني جنيت على رسول الله صلى الله عليه وآله من شتم هذا الكافر غابر الدهر. ولا يمكنني محوه من جميع مملكة العرب. إذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم"[١٠٧]، ولما عجز عن الحصول على حل، ذكره روح بن زنباع بالأمام علي بن الحسين، فارسل الى عامله على المدينة ان يبعث اليه بعلي بن الحسين "مكرما، ومتعه بمائة ألف درهم لجهازه وثلاثمائة درهم لنفقته، وأرح عليه في جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه"[١٠٨]، فبعث الإمام زين العابدين ابنه محمد، فنصح عبد الملك بسك نقد اسلامي ووضع له تصميمه وبين له مواصفاته ففعل ذلك عبد الملك،" وأمر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه أن يكتب السكة في جميع بلدان الاسلام، وأن يتقدم إلى الناس في التعامل بها"[١٠٩].

وفي مناسبة اخرى كتب ملك الروم إلى عبدالملك:" أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لاغزونك بجنود مائة الف ومائة ألف ومائة الف"(١١٠)، ولم يدري عبد الملك كيف يرد عليه؛ فكتب إلى الحجاج أن يبعث إلى زين العابدين "عليه السلام"، ويرى مايقول، فقال علي بن الحسين عليه السلام: "إن لله لوحا محفوظا يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلا يحيي فيها ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، وإني لارجو أن يكفيك منها لحظة واحدة، فكتب بها الحجاج إلى عبدالملك، فكتب عبدالملك بذلك إلى ملك الروم، فلما قرأه قال: ما خرج هذا إلا من كلام النبوة"(١١١).

ولم يفوت الإمام زين العابدين فرصة تجمعه مع عبد الملك إلاّ وقدم له النصح بما يخدم الإسلام والمسلمين، وحدث أن دخل عليه السلام ومعه الزهري على عبد الملك في مسعى خير لاطلاق سراح سجناء يرى الإمام انهم سجنوا بغير حق، فدار بينه وبين عبد الملك حديث نقله الزهري فقال: دخلت مع علي بن الحسين عليه السلام على عبدالملك بن مروان، فاستعظم عبدالملك ما رأى من أثر السجود بين عينيّ علي بن الحسين عليه السلام فقال: يا أبا محمد!.. لقد بيّن عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنى، وأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله قريب النسب، وكيد السبب، وإنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوي عصرك، ولقد أوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يُؤته أحد مثلك ولا قبلك، إلا من مضى من سلفك، وأقبل يثني عليه ويطريه.. فقال علي بن الحسين عليه السلام: كلما ذكرتَه ووصفتَه من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه، فأين شكره على ما أنعم يا أمير المؤمنين؟..كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقف في الصلاة حتى تورم قدماه، ويظمأ في الصيام حتى يعصب (أي يجفّ) فوه، فقيل له: يا رسول الله!.. ألم يغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟.. فيقول صلى الله عليه وآله: أفلا أكون عبداً شكوراً، الحمد لله على ما أولى وأبلى، وله الحمد في الآخرة والأولى..والله لو تقطّعت أعضائي، وسالت مقلتاي على صدري، لن أقوم لله جل جلاله بشكرِ عشر العشير من نعمةٍ واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادّون، ولا يبلغ حد نعمةٍ منها على جميع حمد الحامدين، لا والله!.. أوْ يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره، في ليل ولا نهار، ولا سر ولا علانية. ولولا أن لأهلي عليّ حقا، ولسائر الناس من خاصّهم وعامهم عليّ حقوقا لايسعني إلا القيام بها حسب الوسْع والطاقة حتى أؤديها إليهم، لرميتُ بطرفي إلى السماء، وبقلبي إلى الله، ثم لم أرددهما حتى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين،

وبكى عليه السلام وبكى عبد الملك، وقال: شتان بين عبدٍ طَلَب الآخرة وسعى لها سعيها، وبين من طلب الدنيا من أين جاءته، ما له في الآخرة من خلاق!.. ثم أقبل يسأله عن حاجاته وعما قصد له، فشفّعه فيمن شفع، و وصله بمال"[١١٢]. وعند التمعن في النص يمكن ملاحظة:

- مدى التودد الذي يظهره عبد الملك للإمام السجاد عليه السلام ودلالة هذا التودد تفرضه هيبة الإمامة بتواضعها على الملك بجبروته.
- اقرار عبد الملك بفضل الإمام وآبائه على سائر الخلق، وفي ذلك ادانة لما فعله بني امية بهم.
- يُذَكِّر الإمام عليه السلام عبد الملك بوجوب الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله في عبادته لله تعالى.
- ثم يذكره بحقوق الناس عليه، وأن إدائها يأتي في مقدمة الطاعة لله تعالى.

بهذه الطريقة كان الإمام زين العابدين يبلغ رسالته، ويصل الى مبتغاه، وكان مؤثراً في السلطة ولاسيما على عبد الملك، ولذلك نجد أنَّ عبد الملك كان حريصاً على عدم المساس ليس بالإمام فحسب وإنّما ببني هاشم وكان ذلك واضحاً في رده لنصيحة الحجاج بن يوسف الثقفي. وكان الحجاج كتب الى عبد الملك:" إن أردتَ أن يثبت ملكك، فاقتل علي بن الحسين عليه السلام.."

فكتب عبدالملك إليه:

"أما بعد!.. فجنّبني دماء بني هاشم واحقنها، فإني رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا فيها، لم يلبثوا إلى أن أزال الله الملك عنهم "، ومرة أخرى يُقرُّ عبد الملك بظلم دولة بني امية، واعتبر انتقال الملك من عائلة ابي سفيان هي عقوبة الهية جراء قتلهم بني هاشم وفي ذلك شهادة مسؤولة لمن يكابر في دفع الجرم عن معاوية وابنائه، وهكذا تمضي خطة الإمام زين العابدين عليه السلام قدماً في تحقيق اهدافها. وكان عبد الملك قد بعث الكتاب الى الحجاج سراً يحاول بذلك التستر على الحقيقة ولكن من فجر الظالم أن الله يكشف الستر عنه ويفضحه ولو فى جوف بيته ووسط أتباعه.

فكتب علي بن الحسين عليه السلام إلى عبدالملك في الساعة التي أنفذ فيها الكتاب إلى الحجاج: "وقفتُ على ما كتبتَ في دماء بني هاشم، وقد شكر الله لك ذلك، وثبّت لك ملكك، وزاد في عمرك". وبعث به مع غلامٍ له، بتاريخ الساعة التي أنفذ فيها عبدالملك كتابه إلى

الحجاج.. فلما قدم الغلام أوصل الكتاب إليه، فنظر عبدالملك في تاريخ الكتاب فوجده موافقا لتاريخ كتابه، فلم يشكّ في صدق زين العابدين، ففرح بذلك وبعث إليه بوقر (إي حمل) دنانير، وسأله أن يبسط إليه بجميع حوائجه وحوائج أهل بيته ومواليه، وكان في كتابه عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني في النوم، فعرّفني ما كتبتُ به إليك وما شكر من ذلك". وكأن الإمام زين العابدين أراد أن يُذكّر عبد الملك بقول الله تعالى: "﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾"(١١٣).

ومع أنَّ عبد الملك حَذَّرَ الناس من أن يدعوه احد الى تقوى الله وهدد بالقتل من يفعل ذلك، فإن الإمام زين العابدين لم يتخضع لهذا الأمر ولم يتخل عن واجبه في النصح والإرشاد حيثما اقتضت مصلحة الإسلام لذلك كتب الى عبد الملك رسالة يدعوه فيها الى إلى تقوى الله ويحثه على الصلاح:" كتب علي بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان: أما بعد، فإنك أعز ما تكون بالله، أحوج ما تكون إليه، فإذا عززت به فاعف له، فإنك به تقدر، وإليه ترجع والسلام"(١١٤).

كثيرة هي مواقف الإمام زين العابدين عليه السلام التي وجد عبد الملك بن مروان لايرقى اليه بها حتى وإن كانت السلطة بيده بما تحمله من الثروة والجاه، فلم يكن بد من الإقرار بتواضع السلطة أمام شرف الإمامة كما جاء ذلك على لسان عبد الملك:" إن عليّ بن الحسين يشرف من حيث يتّضع الناس "(١١٥).

عهد الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم (٨٦هـ ـ ٩٦هـ)

لا شك ان تصاعد شعبية الإمام زين العابدين واحترام الناس له بالصورة التي لم يحظ بمثلها احد في عهده حتى وإن كان الخليفة نفسه، يثير حسد رجال السلطة، وقد تصادف السلطة مواقف تجعلهم في موقف حرج كما حصل لهشام بن عبد الملك، وكان قد حضر الى مكة في موسم الحج في خلافة اخيه الوليد فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه وحج علي بن الحسين وكان إذا دنا من الحجر تفرق عنه الناس إجلالا له فوجم لذلك هشام وقال من هذا فما أعرفه، مكابرة منه، ومحاولة لتجاهل الإمام حتى لايلتفت اليه اهل الشام، وكان الفرزدق واقفا فأقبل على هشام فقال (١١٦):

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

إلى اخرالقصيدة، الأمر الذي أدّى إلى غضب هشام فقال للفرزدق: "الا قلت فينا مثلها؟ قال: هات جدّا كجدّه وأبا كأبيه وامّا كامّه حتّى أقول فيكم مثلها"(١١٧)؛ فأمر بحبسه بعسفان•.

لم يَرُقْ للوليد بن عبد الملك ما يتمتع به الإمام زين العابدين عليه السلام من احترام شعبي وحضوة عند الجهات المتنفذة، ولم يعد الوليد ان يحتمل له ذلك حتى انتهى الى التصريح بما يشعر به فقال:" لا راحة لي، وعلي بن الحسين موجود في دار الدنيا "(١١٨)، ولهذا يُعتقد أنه وراء موته عليه السلام إذ مما لايقبل الشك أن الوليد يسعى إلى الراحة، ولا يتحقق له ذلك إلاّ بالخلاص من الإمام فبعث سماً قاتلاً إلى عامله على يثرب، وأمره أن يدسه للإمام، وقد فعل، وكان عليه السلام لّما حضرته الوفاة اُغمي عليه ثلاث مرات فقال في المرة الأخيرة:" ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ "(١١٩). كان ذلك في ١٨ محرم سنة٩٤هـ وكان عمره الشريف ٥٧ سنة(١٢٠).

تبيَنَ في ما تقدم أن الإمام زين العابدين كان يعمل على تفعيل علاقته بالسلطة في الاتجاه الاصلاحي سواء بالاعتراض أو بالنصح، وكانت قناعته في رسم هذه العلاقة، تقوم على الأساس الذي أرساه جده عليه السلام "فَإِنَّهُ لاَبُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللهُ فِيهَا الاَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ"(١٢١).

ومع نصح الإمام زين العابدين عليه السلام وإرشاده لمن هم في السلطة، فقد كان فيهم من يسيء اليه، لكن عفوه وسماحته كانت كفيلة بارجاعهم إلى الصواب، كما حدث مع هشام ابن اسماعيل المخزومي الذي كان والياً على المدينة للمدة (٨٥هـ - ٨٧هـ) حيث كان يغالي في إيذاء و يشتم آباءه على المنابر تقرباً إلى حكام دمشق، "ولما ولى وليد ابن عبد الملك الخلافة بادر إلى عزله و الوقيعة به لهنات كانت بينهما قبل أن يلي الملك والسلطان، وقد أوعز بإيقافه للناس لاستيفاء حقوقهم منه، وفزع ابن هشام كأشد ما يكون الفزع من الإمام زين العابدين لكثرة اعتدائه عليه، وإساءته له، وقال: ما أخاف إلا من علي بن الحسين فإنه رجل صالح يسمع قوله في، أما الإمام عليه السلام فقد عهد إلى أصحابه و مواليه أن لا يعترضوا له بمكروه، وأسرع فقابله ببسمات فياضة بالبشر و عرض عليه القيام بما يحتاج إليه من معونة في

أيام محنته قائلاً: يا ابن هشام العم عافاك لقد ساءني ما صُنع بك فادعنا إلى ما أحببت... وذهل هشام وراح يقول بإعجاب: الله أعلم حيث يجعل رسالته فيمن يشاء..."[١٢٢].

وكان الإمام زين العابدين عليه السلام حريصاً على أن لاتتجاوز علاقته بحكام عصره الحد الذي قد يؤدي الى المساس بهيبته، فهو لم يستجب لطلب الفرزدق في أن يكلم له عبد الملك "وكان عبدالملك يصله في كل سنة بألف دينار فحرمه تلك السنة، فشكى ذلك إلى علي بن الحسين عليه السلام وسأله أن يكلمه فقال: أنا أصلك من مالي بمثل الذي كان يصلك به عبدالملك وصِنّي عن كلامه، فقال: والله يا ابن رسوله الله لارزأتك شيئا ولثواب الله عزوجل في الآجل أحب إلي من ثواب الدنيا في العاجل"[١٢٣]، بالرغم من أن الحرمان كان بسبب قصيدته التي مدح بها الإمام عليه السلام.

الخاتمة:

من كل ماتقدم وجدنا ان الإمام علي بن الحسين عليه السلام قد حقق نجاحا كبيرا في تحقيق مشروعه الهادف الى بقاء جذوة نهضة الحسين عليه السلام مُتَّقِدَة، إذ لولا خروج الإمام زين العابدين سالماً من واقعة الطف لَما كُتِب لمشروع الإمام الحسين الإصلاحي الإستمرار ومن كل ما تقدم فقد توصل الباحث الى:-

أولاً:- في الكوفة حيث انطلقت منها دعوة الإمام الحسين عليه السلام الى القدوم ثم خذلوه ولم يفوا بوعدهم لنصرته، استطاع الامام زين العابدين عليه السلام ان يحرك فيهم الشعور بالندم والذي انتهى الى الحركة التي عصفت بالحكم الاموي والتي عرفت بحركة التَوّابين وكذلك حركة المختار الثقفي.

ثانياً:- في الشام نجح عليه السلام في نزع القناع عن وجه الحكم الاموي، وازالة العتمة عن اهل الشام فَعَرَّفَهم بحقيقة ماجرى في كربلاء، ولَعَلَّ أهم ماتحقق في هذا الميدان، هو نهاية الدولة السفيانية بتنازل معاوية الثاني عن المُلك واعترافه بأحقية اهل البيت عليهم السلام.

ثالثاً:- في المدينة نجح الإمام زين العابدين عليه السلام في اعادة رسم صورة الحكم الاموي من خلال ادامة تذكيرأهل المدينة بمظلومية الإمام الحسين عليه السلام وعدم صلاحية يزيد للحكم ولذا نجد ان اهل المدينة اعتمدوا ذات الوصف الذي وصفه الإمام الحسين عليه السلام ليزيد ورددوا

لمات الإمام الحسين عليه السلام حيث انتهى الأمر الى انتفاضة الحَرَّة.

كما نجح الإمام زين العابدين عليه السلام في الحفاظ على الإمامة من الإبادة من خلال إقامة علاقة متوازنة مع السلطة الأموية رغم جبروتها حتى قيل ان: "علي بن الحسين هو أفضل أهل بيته... واحبهم الى مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان"(١٢٤)، وفي رواية:"احب الناس الى حكام بني امية "(١٢٥). وقد كان الإمام علي بن الحسين عليه السلام بحق "سراج الدنيا وجمالها "(١٢٦).

وبناءً على ماتقدم فأن الباحث يوصي:

وان كان الامام زين العابدين يقول:"ذَلّ من ليس لديه سيف يعضده "(١٢٧)، كما قال: "لم يكره قوم حد السيوف الا ذُلّوا"(١٢٨) الا انه عليه السلام تخلّى عن القوة، وتعامل مع الفكر، ومايعاني منه الاسلام الآن وان استخدمت القوّة، فإن الذي ينتصر هو الفكر.

Abstract:

Imam Ali bin Al Hussein bin Ali bin Abi Talib، the fourth imams Masoomin was born in 38 AH and died in 95 AH and his imam lasted 34 years. (Peace be upon him) that it was a new stage in the work، in which the imam exceeded the expectations of the ruling authority، he changed the method of work without deviating from the principles of reform advocated by his predecessor of the imams and stamped by the martyrdom of his father Imam Hussein (Peace be upon him) in Karbala، although he respects the sword; but he silenced him because he found that the stage in which he is the weapon of the past is thought 0 and therefore left the political and military conflict، and proceeded to find a mass base follow the approach of the people of the house، armed with their science، Resistance to intellectual deviation taken from the Islamic nation.

هوامش البحث

(١) الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) اصول الكافي، بيروت منشورات الفجر، ط١ - ١٤٢٨هـ ٢٩٦/١؛ الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٤١٣هـ) الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت، ط١-١٩٩٥م ٢/ ١٣٧.

(٢) الإرشاد، ص٢٣٧.

(٣) الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ) إعلام الورى، تحقيق: مؤسسة آل البيت، قم - مؤسسة آل البيت، ط٢ - ١٤١٧هـ، ص ٢٥٦.

(٤) الإربلي، ابو الحسن علي بن عيسى، كشف الغمة، بيروت _ دار الأضواء، ٢٨٥/٢.

(٥)الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ق٤هـ) دلائل الإمامة بيروت - مؤسسة الأعلمي، ط٢ - ١٩٨٨م، ص٨١.

(٦) المجلسي، محمد باقر (ت١١١هـ) بحار الانوار، تحقبق: لجنةمن العلماء، بيروت - مؤسسة الأعلمي، ط١ - ٢٠٠٨ م، ٢٩٧/٤٦.

(٧) ابن الصباغ، علي بن محمد بن احمد (ت٨٥٥هـ) الفصول المهمة، بيروت - دار الاضواء، ط٢ - ١٩٨٨م، ص١٩٦.

(٨) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق:محب الدين ابي سعيد، بيروت - دار الفكر، ط١ - ١٩٩٦م، ٣٦٢/٤١.

(٩) تاريخ دمشق، ٣٧٠/٣٦.

(١٠) إعلام الورى، ص٢٥٦.

(١١) الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي القمي (ت٣٨١هـ) عيون اخبار الرضا، قم - الشريف الرضي، ط١ - ١٣٧٨هـ،٤٩/١؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ) الاختصاص، تحقيق: علي اكبر غفاري، بيروت - مؤسسة الاعلمي، ط١ - ٢٠٠٩م، ص٢٠٧.

(١٢) الكافي ٢٩٧/١.

(١٣) الكافي، ١٨٤/١.

(١٤) الحائري، محمد مهدي، معالي السبطين، النجف الاشرف - صبح الصالح، ط١ - ١٤٢٥هـ، ص٥١٦.

(١٥) الخوئي، أبو القاسم (ت١٤١١هـ) مصباح الفقاهة، قم، مكتبة الداوري، ط١، ٨٠٢/١.

(١٦) الالباني، ابو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت١٤٢٠هـ) صحيح الجامع الصغير وزيادته، بيروت - المكتب الاسلامي، ط٣ - ١٩٩٨م، ح:١٧٥٠، ٣٦٠/١.

(١٧) حرز الدين، عبد الرزاق بن محمد حسين، مقتل الحسين من أمالي السيدين، قم - دليل ما، ط١-١٤٣١هـ، ص١٠٥.

(١٨) ٢- ابن أعثم محمد بن احمد الكوفي (ت٣١٤هـ) كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، بيروت - دار الأضواء، ط١- ١٩٩١م، ١٢١/٥؛ الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ) الأمالي، دار التيار الجديد، ص ٣٢١.

(١٩) م. ن.

(٢٠) ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) جامع البيان في تاويل القران، تحقيق: احمد محمد شاكر، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط١ - ٢٠٠٠م، ١٠٤/٦.

(٢١) النحل: ١

(٢٢) سورة ص: ٨٨.

• ذات عرق مهلّ أهل العراق، وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة. معجم البلدان ١٠٧/٤.

(٢٣) إبن شهراشوب، رشيد الدين ابي عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب،تحقيق: السيد علي السيد جمال، قم، المكتبة الحيدرية، ط١ - ١٤٣١ هـ، ١٠٣/٤.

(٢٤) ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى، (ت٦٦٤هـ) الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق: فارس تبريزيان، دار الاسوة للطباعة والنشر، ص١٣١.

(٢٥) يُنظر: الطبرسي، ابو منصور احمد بن علي (ت٥٤٨هـ) الإحتجاج، قم - منشورات الشريف الرضي، ط١ - ١٣٨٠ هـ، ٢٧/٢؛ القمي، الشيخ عباس (ت١٣٥٩هـ) نفس المهموم، بيروت - دار المحجة البيضاء، ط١ - ١٩٩٢م.

(٢٦) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ) استجلاب ارتقاء الغرف، تحقيق: خالد بن احمد الصحي، السعودية - دار البشائر الاسلامية، ٣٩٠/١

(٢٧) الخوارزمي، ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي (ت٥٦٨هـ) مقتل الحسين، تحقيق:محمد السماوي، قم - انوار الهدى، ط١ - ١٤١٨هـ، ٣٦/٢.

(٢٨) يُنظر: الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الطبري، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مصر - دار المعارف، ط٢ - د.ت ٤٥٨/٥؛ابو صالح، حسان عبد الله، مقتل الحسين من تاريخ الطبري، ١٩٩٧م، ص٦٤؛ المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين، قم - المكتبة الحيدرية، ط١ -١٤٢٥هـ، ص٣٢٥.

(٢٩) معالي السبطين، ص٥٣٩.

(٣٠) الملهوف، ص٢١٠.

(٣١) م. ن.

(٣٢) الشورى: ٢٣

(٣٣) الإسراء: ٢٦

(٣٤) الأنفال: ٤١

(٣٥) الفتوح، ١٣٠/٥.

(٣٦) الأحزاب: ٣٣

(٣٧) النيشابوري، محمد بن الفتال (ت٥٠٨هـ) روضة الواعظين، تحقيق: غلامحسين المجيدي ومجتبى الفرجي، قم - دليل ما، ط١-١٤٣٣هـ ٤٣٢/١.

(٣٨) الفتوح ١٣٠/٥.

(٣٩) تاريخ الطبري، ٤٦١/٥.

(٤٠) م.ن.

(٤١) م. ن ٩٦/٥

(٤٢) أبن كثير، ابي الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق: محيي الدين اديب، بيروت - دار بن كثير، ط٢ - ٢٠١٠ م، ٣٤٦/٧.

(٤٣) الحديد: ٢٢

(٤٤) الشورى: ٣٠

(٤٥) الهاشمي، السيد علي، ثمرات الاعواد، قم - مطبعة امير، ط١ - ١٤١٢هـ، ٤٧/٢.

(٤٦) الفتوح ١٣٢/٥.

(٤٧) معالي السبطين، ص٥٩١.

(٤٨) ينظر نص الخطبة في: الخوارزمي، مقتل الحسين، ٧٦/٢، الطبرسي، ابو منصور احمد بن علي(ق٦هـ)، الاحتجاج، قم - الشريف الرضي، ط١- ١٣٨٠ هـ، ٣٤/٢.

(٤٩) الملهوف، ص١٢٨.

(٥٠) الخوارزمي، ٨٢/٢

(٥١) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب(ت٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي،تحقيق:عبد الامير مهنا، بيروت،الاعلمي للمطبوعات،ط١-٢٠١٠م، ١٦٩/٢؛ ابن حجر الهيتمي، ابو العباس أحمد بن محمد(ت٩٧٣هـ) الصواعق المحرقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، الرياض - دار الوطن، ط١ - ١٩٩٧م، ٦٤١/٢.

(٥٢) الارشاد ١٢٣/٢.

(٥٣) المجلسي، محمد باقر (ت١١١هـ) بحار الانوار، تحقيق: لجنة من الاعلام، بيروت - مؤسسة الاعلمي، ط١ - ٢٠٠٨م، ١٠٣/٤٥.

(٥٤) المشهدي، الشيخ محمد (ت٥٩٤هـ) المزار الكبير، تحقيق: جواد الفيومي، قم - مؤسسة النشر الاسلامي، ط١- ١٤١٩هـ) ص٥٠٥.

(٥٥) ابن قولويه، ابو القاسم جعفر بن محمد (ت٣٦٨هـ) كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١ - ١٤١٧هـ، ٢١٥/٢.

(٥٦) الهاشمي، السيد علي، ثمرات الاعواد قم - الشريف الرضي، ط١ - ١٤١٢هـ،٦٤/٢.

(٥٧) المقرم، عبد الرزاق الموسوي، حياة الامام زين العابدين، قم - المكتبة الحيدرية، ط١- ١٤٢٤هـ، ٢٩٨/٢.

(٥٨) القرشيّ: حياة الإمام الحسين، ٣ / ٢٩٩.
(٥٩) الامين، محسن، لواعج الاشجان، تحقيق - حسن الامين، بيروت - دار الامير، ط١ - ١٩٩٦م، ص١٥٨.
(٦٠) يوسف:٨٦
(٦١) الامين، محسن،أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين،بيروت - دار التعارف، ١٩٨٣م، ٦٣٦/١.
(٦٢) الصدوق (٣٨١هـ) ثواب الاعمال، تحقيق: محمد مهدي الخرسان، قم - الشريف الرضي، ط٢-١٣٦٨ش، ص٨٣؛ الحر العاملي، العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ) تفصيل وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت، قم - مؤسسة آل البيت، ط٢ - ١٤١٤ هـ، ٥٠١/١٤.
(٦٣) ابن شهراشوب، مناقب آل ابي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، بيروت - دار الاضواء، ط٢- ١٩٩١م، ١٨٠/٤.
(٦٤) الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الإثني عشر، بيروت - دار التعارف، ١٩٨٦م، ١١٥/٢.
(٦٥) وسائل الشيعة، ٢٨٣/٣.
• الْبَكَّاءُونَ خَمْسَةٌ: آدَمُ، وَ يَعْقُوبُ، وَ يُوسُفُ، وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام. الصدوق، كتاب الخصال، ٢٧٢/١.
(٦٦) ابن نما، جعفر بن محمّد بن هبة الله (ت٦٤٥هـ) مثير الاحزان، ص١١٣.
(٦٧) المفيد، الارشاد ١٥٢/٢.
(٦٨) الأصفهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ) حلية الاولياء، بيروت - دار الفكر، ١٩٩٦هـ، ١٣٥/٣.
(٦٩) يُنظر: ابن طاووس، ابو المظفر غياث الدين عبد الكريم (ت٦٣٩هـ) فرحة الغري تحقيق: محمد مهدي نجف، النجف - العتبة العلوية، ط١ - ٢٠١٠ م، ص١٣٧.
(٧٠) ابن الصباغ، علي بن احمد بن محمد (ت٨٥٥هـ) الفصول المهمة، بيروت - دار الاضواء، ط٢ - ١٩٨٨م، ص١٩٤.
(٧١) الطبري (٥/ ٣٩٣)
(٧٢) الجورقاني، ابو عبد الله الحسين بن ابراهيم (ت٥٤٣هـ) الأباطيل والمناكير، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار، الهند - الجامعة السلفية، ط١ - ١٩٨٣، ١/ ٢٦٥.
(٧٣) البداية والنهاية ٨ - ٢٢٠
• أبو عبد الرحمن المسور بن مخرمة الزُهري صحابي من صغار الصحابة، وأحد رواة الحديث النبوي (ت ٦٤هـ): يُنظر: سير أعلام النبلاء ٣٩١/٣.
(٧٤) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ) سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط٢ - ١٩٨٢م، ٤٩١/٢٧

(٧٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(ت ٧٢٨هـ) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١ - ١٩٨٦م، ٢/ ٨٥.

(٧٦) الشيباني، محمد بن عبد الهادي، مواقف المعارضة في عهد يزيد، الرياض - دارطيبة، ط٢ - ٢٠٠٩م، ص٤٥٧.

(٧٧) الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٤١٣هـ) الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت، ط١-١٩٩٥م، ١٢٣/٢.

(٧٨) ابن اعثم، التوح، ١٤/٥.

(٧٩) م. ن. ١٧/٥.

- عبدالله بن حنظلة بن أبي عامر الراهب..... له رواية وأبوه حنظلة غسيل الملائكة. قتل يوم أحد. روى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن عمر وعبد الله بن سلام وكعب الاحبار.

(٨٠) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق،تحقيق: محب الدين سعيد، بيروت - دار الفكر، ط١ - ١٩٩٦م، ٤٢٩/٢٧.

- قائد عسكري من الدهاة القساة في أوائل العصرالأموي، وعُرف بإخلاصه الشديد للخليفتين معاوية بن أبي سفيان، وابنه يزيد من بعده
- (والحرة) بفتح الحاء وتشديد الراء موضع بظاهر المدينة تحت واقم وبه كانت وقعة الحرة أيام يزيد. يُنظر: حواشي الشرواني - الشرواني والعبادي، ٦ /٤٢٠.

(٨١) م. ن. ٣٦٥/٢

(٨٢) ابن حزم الاندلسي، ابو احمد علي بن احمد (ت٤٥٦هـ) جوامع السيرة، تحقيق: احسان عباس وآخرون، مصر - دار المعارف، ط١ - ١٩٠٠م، ٣٥٧/١.

- مسلم بن عقبة المري وقد أفحش مسلم القول والفعل بأهل المدينة وأسرف في قتل الكبير والصغير حتى سموه مسرفا. يُنظر: ابن حجر، الاصابة ٦ /٢٣٢: (٨٤٣٤).

(٨٣) البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) دلائل النبوة، توثيق: عبد المعطي قلعجي، بيروت - دار الكتب العلمية، ط١- ١٩٨٨، ٤٧٥/٦

(٨٤) البداية والنهاية ٦٢١/١١.

(٨٥) لبداية والنهاية، ٣١٣/٨.

(٨٦) ابن طاووس، فرحة الغري، ص١٣٧.

(٨٧) الآمين، محسن، المجالس السنية، بيروت - دار التعارف، ط٢ - ١٩٩٢م، ٥٨٢/١.

(٨٨) الطبري ٧ / ٧

(٨٩) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ،تحقيق: ابي الفداء عبد الله القاضي، بيروت - دار الكتب العلمية، ط١ - ١٩٨٧م،٤٥٦/٣.

(٩٠) يُنظر: الصالح، صبحي، نهج البلاغة، القاهرة - دار الكتاب المصري، ط٤ - ٢٠٠٤م، خ٧٢، ص١٠٢.
(٩١) يُنظر: ابو الفداء، اسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ) المختصر في اخبار البشر، بيروت - دار الكتب العلمية، ط١ - ١٩٩٧م، ٢٥٥/١.
(٩٢) الإرشاد، ٢ /٣٢.
(٩٣) الشيخ الصدوق، علي بن الحسين، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، نشر: مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ، ط١، المجلس الثالث والأربعون، ح٦/٣٧٤
(٩٤) الاربلي، ابو الحسن علي بن عيسى (ت٦٩٣هـ) كشف الغمة، بيروت - دار الاضواء، ط٢ -١٩٨٥م، ٣١٩/٢.
(٩٥) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) مروج الذهب، مراجعة: كمال حسن مرعي، بيروت - المكتبة العصرية، ط١ - ٢٠٠٥ م، ٦٤/٣.
(٩٦) الأشتري أبو الحسين ورام (ت٦٠٥هـ) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، قم- مكتبة الفقيه، ١/ ٧٢.
(٩٧) ابن قتيبة، ابو عبد الله محمد بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ) الامامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، بيروت - دار الاضواء، ط١- ١٩٩٠م.١٧/٢.
(٩٨) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب(ت٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي،تحقيق:عبد الامير مهنا، بيروت،الاعلمي للمطبوعات،ط١-٢٠١٠م.١٦٩/٢.
(٩٩) ابو الفداء، اسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ) المختصر في اخبار البشر، بيروت - دار الكتب العلمية، ط١-١٩٩٧م، ٢٧٠/١.
(١٠٠) شرح نهج البلاغة ١٤٦/٦.
(١٠١) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف (ت٥٧١هـ) تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، بيروت - دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٥ م، ٣٧٢/٤١.
(١٠٢) البداية والنهاية ٢٢١/٩
(١٠٣) البداية والنهاية، ٢٢٢/٩.
(١٠٤) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ) تاريخ الخلفاء، قطر - ادارة الشؤون الاسلامية، ط٢ - ٢٢٠١٣ م، ص٣٦٠.
(١٠٥) ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - دار احياء الكتب العربية، ط٢ - ١٩٦٥م،٤٦/١١.
(١٠٦) أبو نعيم، احمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ) حلية الاولياء، القاهرة - مكتبة الخانجي، ١٩٩٦م، ١٣٥/٣.
(١٠٧) الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت٨٠٨هـ) حياة الحيوان الكبرى، بيروت - دار الكتب العلمية، ط٢ - ٢٠٠٣م، ص٩٦.

(١٠٨) م. ن.

(١٠٩) م. ن.

(١١٠) ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ) العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت - دار الكتب العلمية، ٧٣/٢.

(١١١) مناقب ١٧٤/٤.

(١١٢) ابن طاووس، ابو القاسم علي بن موسى (ت٦٦٤هـ) فتح الأبواب، تحقيق: حامد الخفاف، بيروت - مؤسسة آل البيت، ط٢ - ٢٠٠٢م، ص١٧١.

(١١٣) إبراهيم: ٤٢

(١١٤) بن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت ٤٦٣هـ) بهجة المجالس وأنس المجالس،٢٤٣/١

(١١٥) العقد الفريد، ١٤٠/٧.

(١١٦) يُنظر: تاريخ دمشق ٤٠١/٤١.

• البيت من قصيدة يمدح فيها الفرزدق الإمام علي بن الحسين عليه السلام، وهي في ديوانه المطبوع في بيروت ١٧٨/٢.

(١١٧) بحار الانوار ٣٦٦/٤٦.

• عسفان: عسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة... وهي من مكة على مرحلتين. معجم البلدان ١٢٢/٤.

(١١٨) القرشي، باقر شريف، حياة الامام الباقر، بيروت - دار البلاغة، ط١ - ١٩٩٣م، ٥١/١.

(١١٩) الزمر: ٧٤

(١٢٠) يُنظر بحار الانوار ٣٨٠/٤٦.

(١٢١) نهج البلاغة، خ: ٤، ص٨٢.

(١٢٢) القرشي، باقر شريف، حياة الامام الباقر، بيروت - دار البلاغة، ط١ - ١٩٩٣م، ٣٥/١.

(١٢٣) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ) الإختصاص، بيروت - مطبعة الاعلمي، ط١ - ٢٠٠٩م، ص١٩٢.

(١٢٤) تاريخ دمشق ٣٧٢/٤١.

(١٢٥) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ)،الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ١٩٥٧م، ١٥٩/٥.

(١٢٦) تاريخ اليعقوبي ٢٣١/٢

(١٢٧) الفصول المهمة، ص١٩٠.

(١٢٨) المجالس السنية، ص٥٨٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

١- ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ،تحقيق: ابي الفداء عبد الله القاضي، بيروت - دار الكتب العلمية، ط١ - ١٩٨٧م.

٢- الاربلي، ابو الحسن علي بن عيسى (ت ٦٩٣هـ) كشف الغمة، بيروت - دار الاضواء، ط٢ - ١٩٨٥م.

٣- الاشتري أبو الحسين ورام (ت ٦٠٥ هـ) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، قم- مكتبة الفقيه.

٤- الاصفهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ) حلية الاولياء، بيروت - دار الفكر، ١٩٩٦هـ.

٥- ابن أعثم محمد بن احمد الكوفي (ت٣١٤هـ) كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، بيروت - دار الأضواء، ط١- ١٩٩١م.

الامين، محسن:

٦- المجالس السنية، بيروت - دار التعارف، ط٢ - ١٩٩٢م.

٧- لواعج الاشجان، تحقيق - حسن الامين، بيروت - دار الامير، ط١ - ١٩٩٦م.

٨- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين،بيروت - دار التعارف، ١٩٨٣م

٩- الالباني، ابو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت١٤٢٠هـ) صحيح الجامع الصغير وزيادته، بيروت - المكتب الاسلامي، ط٣ - ١٩٩٨م.

١٠- البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) دلائل النبوة، توثيق: عبد المعطي قلعجي، بيروت - دار الكتب العلمية، ط١- ١٩٨٨

١١- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(ت ٧٢٨هـ) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١ - ١٩٨٦م

١٢- الجورقاني، ابو عبد الله الحسين بن ابراهيم (ت٥٤٣هـ) الأباطيل والمناكير، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار، الهند - الجامعة السلفية، ط١ - ١٩٨٣.

١٣- ابن حجر،احمد بن علي (ت٨٥٢هـ) الاصابة في تمييز الصحابة، بيروت - المكتبة العصرية، ط١ - ١٤٣٣هـ.

١٤- ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - دار احياء الكتب العربية، ط٢ - ١٩٦٥م.

١٥- الحر العاملي، العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ) تفصيل وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت، قم - مؤسسة آل البيت، ط٢ - ١٤١٤ هـ.

١٦- حرز الدين، عبد الرزاق بن محمد حسين، مقتل الحسين من أمالي السيدين، قم - دليل ما، ط١- ١٤٣١هـ.
١٧- ابن حزم الاندلسي، ابو احمد علي بن احمد (ت٤٥٦هـ) جوامع السيرة، تحقيق: احسان عباس وآخرون، مصر - دار المعارف، ط١ - ١٩٠٠م.
١٨- الخوارزمي، ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي (ت٥٦٨هـ) مقتل الحسين، تحقيق:محمد السماوي، قم - انوار الهدى، ط١ - ١٤١٨هـ.
١٩- الخوئي، أبو القاسم (ت١٤١١هـ) مصباح الفقاهة، قم، مكتبة الداوري، ط.١
٢٠- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت٨٠٨هـ) حياة الحيوان الكبرى، بيروت - دار الكتب العلمية، ط٢ - ٢٠٠٣م.
٢١- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ) سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط٢ - ١٩٨٢م.
٢٢- ابن رستم، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ب ٤١١هـ) دلائل الإمامة بيروت - مؤسسة الأعلمي، ط٢ - ١٩٨٨م.
٢٣- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ) استجلاب ارتقاء الغرف، تحقيق: خالد بن احمد الصحي، السعودية - دار البشائر الاسلامية.
٢٤- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ)،الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ١٩٥٧م.
٢٥- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ) تاريخ الخلفاء، قطر - ادارة الشؤون الاسلامية، ط٢ - ٢٢٠١٣ م.
٢٦- ابن شهراشوب، رشيد الدين ابي عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب،تحقيق: السيد علي السيد جمال، قم، المكتبة الحيدرية، ط١ - ١٤٣١ هـ.
٢٧- الصباغ، علي بن احمد بن محمد (ت٨٥٥هـ) الفصول المهمة، بيروت - دار الاضواء، ط٢ - ١٩٨٨م.
الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي القمي (ت٣٨١هـ):
٢٨- عيون اخبار الرضا، قم - الشريف الرضي، ط١ - ١٣٧٨هـ.
٢٩- ثواب الاعمال، تحقيق: محمد مهدي الخرسان، قم - الشريف الرضي، ط٢، ١٣٦٨ش.
٣٠- الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، نشر: مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ، ط١.
ابن طاووس، ابو القاسم علي بن موسى (ت٦٦٤هـ):

٣١- فتح الأبواب، تحقيق: حامد الخفاف، بيروت - مؤسسة آل البيت، ط٢، ٢٠٠٢م
٣٢- الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق: فارس تبريزيان، دار الاسوة للطباعة والنشر.
٣٣- ابن طاووس، ابو المظفر غياث الدين عبد الكريم (ت٦٣٩هـ) فرحة الغري تحقيق: محمد مهدي نجف، النجف - العتبة العلوية، ط١، ٢٠١٠م.
الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ):
٣٤- إعلام الورى، تحقيق: مؤسسة آل البيت، قم - مؤسسة آل البيت، ط٢، ١٤١٧هـ.
٣٥- الإحتجاج، قم - منشورات الشريف الرضي، ط١، ١٣٨٠هـ.
الطبري، جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ):
٣٦- جامع البيان في تاويل القران، تحقيق: احمد محمد شاكر، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.
٣٧- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مصر - دار المعارف، ط٢، د.ت.
٣٨- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت٤٦٣هـ) بهجة المجالس وأنس المجالس.
٣٩- ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ) العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت - دار الكتب العلمية.
٤٠- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق:محب الدين ابي سعيد، بيروت - دار الفكر، ط١ - ١٩٩٦م.
٤١- ابو الفداء، اسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ) المختصر في اخبار البشر، بيروت - دار الكتب العلمية، ط١ - ١٩٩٧م.
٤٢- ابن قتيبة، ابو عبد الله محمد بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ) الامامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، بيروت - دار الاضواء، ط١، ١٩٩٠م.
٤٣- القمي، الشيخ عباس (ت١٣٥٩هـ) نفس المهموم، بيروت - دار المحجة البيضاء، ط١، ١٩٩٢م.
٤٤- ابن قولويه، ابو القاسم جعفر بن محمد (ت٣٦٨هـ) كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١ - ١٤١٧هـ.
٤٥- ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل (ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق: محيي الدين اديب، بيروت - دار بن كثير، ط٢، ٢٠١٠م.
٤٦- الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) اصول الكافي، بيروت منشورات الفجر، ط١، ١٤٢٨هـ.
٤٧- المجلسي، محمد باقر (ت١١١هـ) بحار الانوار، تحقيق: لجنةمن العلماء، بيروت - مؤسسة الأعلمي، ط١، ٢٠٠٨م.
٤٨- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) مروج الذهب، مراجعة: كمال حسن مرعي، بيروت - المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٥ م.

٤٩- المشهدي، الشيخ محمد (ت٥٩٤هـ) المزار الكبير، تحقيق: جواد الفيومي، قم - مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، ١٤١٩هـ).
المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٤١٣هـ):
٥٠- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت، ط١-١٩٩٥م
٥١- الإختصاص، بيروت - مطبعة الاعلمي، ط١، ٢٠٠٩م.
٥٢- الأمالي، دار التيار الجديد.
المقرم، عبد الرزاق الموسوي:
٥٣- حياة الامام زين العابدين، قم - المكتبة الحيدرية، ط١، ١٤٢٤هـ.
٥٤- مقتل الحسين، قم - المكتبة الحيدرية، ط١، ١٤٢٥هـ.
٥٥- النيشابوري، محمد بن الفتال (ت٥٠٨هـ) روضة الواعظين، تحقيق: غلامحسين المجيدي ومجتبى الفرجي، قم - دليل ما، ط١، ١٤٣٣هـ.
٥٦- ابو نعيم، احمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ) حلية الاولياء، القاهرة - مكتبة الخانجي، ١٩٩٦م.
٥٧- ابن نما، جعفر بن محمّد بن هبة الله (ت٦٤٥هـ) مثير الاحزان.
٥٨- الهيتمي، أبو العباس أحمد بن محمد(ت٩٧٣هـ) الصواعق المحرقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، الرياض - دار الوطن، ط١ - ١٩٩٧م.
٥٩- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب(ت٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الامير مهنا، بيروت، الاعلمي للمطبوعات، ط١، ٢٠١٠م.

ثانياً المراجع:

١- الحائري، محمد مهدي، معالي السبطين، النجف الاشرف - صبح الصالح، ط١ - ١٤٢٥هـ، ص٥١٦.
٢- الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الإثني عشر، بيروت - دار التعارف، ١٩٨٦م.
٣- الشيباني، محمد بن عبد الهادي، مواقف المعارضة في عهد يزيد، الرياض - دارطيبة، ط٢ - ٢٠٠٩م.
٤- صالح، حسان عبد الله، مقتل الحسين من تاريخ الطبري، ١٩٩٧م.
٥- الصالح، صبحي، نهج البلاغة، القاهرة - دار الكتاب المصري، ط٤ - ٢٠٠٤م.
٦- القرشي، باقر شريف، حياة الامام الباقر، بيروت - دار البلاغة، ط١ - ١٩٩٣م
٧- الهاشمي، السيد علي، ثمرات الاعواد، قم - مطبعة امير، ط١ - ١٤١٢هـ.